ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (3) section (2) : 112-134
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.3.2.6

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

The Beginning of Creation between Judaism and Islam - A Comparative Study -

Dr. Luay Abdul Hamid Shindakh *

General Directorate of Education in Baghdad, Ministry of Education, Iraq.

KEY WORDS:

Comparison of religions, tolerance, coexistence, Judaism, Islam, the beginning of creation .

ARTICLE HISTORY:
Received: 4/ 3 /2021
Accepted: 15 / 3 / 2021
Available online: 25/ 4 /2021

ABSTRACT

And because he found himself in the Qur'an, he found his link in the Qur'an (we wrote on the people of Israel). The first was built on Israel in the Torah.
History was the first sentence in the Qur'an (friendship, angels, arrogance, seventh, but it was in the Qur'an.)
The points of convergence and separation between the Book of Genesis and the Noble Qur'an in the creation of the universe:

As a result of the discussion of the creation of the universe in the six days between the Book of Genesis and the Holy Qur'an, both books agree on the number of roles of creation that they are six, and they also agreed that the stars are the source. However, they differed that the Noble Qur'an is unique from what the aforementioned book did not mention, and that the emergence of the universe came with a great explosion, and that the six roles are stages and not days of a human analogy as pictured. in the Torah. The Holy Qur'an also singled out the description of the initial state at the beginning of the process of creating the universe with the gaseous state of "smoke", which corresponds to the realities of the modern world, and this state required millions of years. Until its scales cool, it is not one day as mentioned in Genesis

* *Corresponding author: E-mail*: **Louyabd82@gmail.com**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2021) Vol (12) Issue (3) section (2) : 112-134
https://doi.org/10.25130/jis.21.12.3.2.6

بدء الخليقة بين اليهودية والإسلام – دراسة مقارنة –

م. د. لؤي عبد الحميد شنداخ
المديرية العامة لتربية بغداد, وزارة التربية, العراق.

الخلاصة:

لاشك أن المشتركات بين الإسلام واليهودية كثيرة جدا ، ومن هنا تجد المشتركات في التشريعات والمبادئ والقيم مثلا تحريم قتل النفس البريئة فقد جاء في القرآن (كتبنا على بنى إسرائيل أنّه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعا) ، وقد ربطها في القرآن بتحريمه السابق على بنى إسرائيل في التوراة.

وقد تشابهت القصص الكثيرة بين التوراة والقرآن منها قصة الخلق الأول من الطين (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين). قصة آدم وحواء ومعها قصة الشيطان والنزول إلى الأرض (وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين. وهكذا كانت الخطيئة الأولى كما في القرآن (وعصى آدم ربه فغوى).

ولقد أسفر تناول خلق الكون في الأيام الست بين سفر التكوين والقرآن الكريم ، على أن كلا الكتابين اتفقا في عدد أدوار الخلق أنها ست ، كما اتفقا على أن النجوم هي مصدر النور، ولكن اختلفا من حيث إنَّ القرآن الكريم يتفرد بما لم يذكره السفر المذكور من أن نشأة الكون جاءت عبر انفجار عظيم، كما أن الأدوار الست هي مراحل وليست أيام بالقياس البشري كما صورتها التوراة، كما انفرد القرآن الكريم بوصف الحالة الأولية في بداية عملية خلق الكون بالحالة الغازية "الدخان" وهو ما يتطابق مع معطيات العالم الحديث، وهذه الحالة قد احتاجت ملايين السنين حتى بردت قشرتها، لا يومًا واحدًا كما ذكرها سفر التكوين.

الكلمات الدالة: مقارنة الأديان , التسامح, التعايش , اليهودية , الإسلام , بدء الخليقة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

من الزوايا الهامة التي تبرز الاختلاف الجوهري بين الإسلام واليهودية والمسيحية هو تصوره لخلق الكون وخلق الإنسان الذي يثبت للدارس المحايد أن التصور الإسلامي هو التصور الأصوب والأدق على مستوى النصوص المقدسة الواردة بالكتب السماوية السابقة عليه، وهو ما يثبت أيضا أن القرآن الكريم هو كتاب الله العزيز المهيمن على كل الكتب السابقة عليه، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وليست الغاية القصوى من ذكر آيات الخلق والكون في القرآن الكريم تكمن في الدلالة على صحة ما جاء فيه، بل الغاية منه هي الوقوف على مدى التحريف الذي امتد إلى الكتب المقدسة قبله والتي نالت من مصداقيتها وصحتها، وذلك الذي يبتغيه الباحث من تطبيق أدوات علم مقارنة الأديان طبقا لضوابطه العلمية المنهجية المحايدة والصارمة التي لا تنحاز إلا لصاحب الحجة والبرهان والدليل على صحة ما يذهب إليه.

ومن العلوم الهامّة التي سبق إليها علماء الإسلام علماء الدنيا هو علم مقارنة الأديان وهذا ما قد يغيب عن بعض المسلمين وينسبون الفضل في وجوده إلى بعض علماء الغرب، ومن هنا وجب أن نلفت الأنظار إلى هذا المنحى الذي يتشابك مع موضوع الكتاب في إلقاء الضوء على هذا العلم.

أهمية الدراسة :

هذا البحث تناول واحد من القضايا ، وهي بدء الخليقة بين اليهودية والإسلام "**دراسة مقارنة**" ، وذلك بمقارنة بين اليهودية والإسلام ، وتنطلق أهمية الدراسة من بيان الانحراف العقدي اليهودي في تصور الإله وفي تأثر اليهود بأساطير نشأة الكون من الشعوب المحيطة بهم ونقلها، ووقفنا على أهم الأسباب التي أدت إلى اختلاف سفر التكوين عن القرآن الكريم في خلق الكون ونستطيع رد الاختلاف البيِّن بين سفر التكوين والقرآن الكريم في قصة خلق الكون إلى التحريف.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي :

١. توضيح حقيقة موقف الديانة اليهودية من بدء الخليقة ومقارنته بالإسلام.

٢. الوقوف على الأسباب في اعتقاد اليهود في بدء الخليقة الأولى .

٣- بيان الأدلة على بدء الخليقة بالوقوف على أهم التفاسير في ذلك.

مشكلة الدراسة :

تكمن المشكلة في أن الموضوع مبعثر متناثر في بطون الكتب المختلفة فأحببت أن أجمع شمله، وأنسِّق ما تبعثر منه كي يكون بهجة للقلب وزينة للعين ، وعرض لرؤية دينية شاملة للموضوع من وجهة نظر الديانة اليهودية والإسلام.

منهجية البحث اعتمدت دراسة هذه منهجية البحث العلمي وذلك كما يأتي:

-**المنهج الاستقرائي:** من حيث جمع المادة العلمية من الكتب في مختلف الأديان ومع الاستعانة ما أمكن بالكتب الحديثة .

- **المنهج المقارن:** من حيث المقارنة بين الديانة اليهودية والإسلام ، مع ذكر أقوال أهل العلم في كل جزئية من جزئيات الدراسة ما أمكن.

الدراسات السابقة:

١- الكون والإنسان في التكوين والقرآن في ضوء مقارنة الأديان، السيد إبراهيم السيد، ص٣٤، د.ت.

٢- أصل الإنسان بين العلم والأديان، مخالفة فاطمة الزهراء وآخرون، إشراف، مرزوقي بلقاسم، جامعة ٨ماي، الجزائر، كلية التربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ.

خطة البحث :

المبحث الأول: مفاهيم البحث التمهيدية وفيه:

المطلب الأول: مفهوم الخليقة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: بدء الخليقة في اليهودية.

المبحث الثالث: بدء الخلق في الإسلام.

ختاما هذا بحثي فأن بلغت الصواب فمن الله عزوجل، وأن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، والله منهما براء وهو المعين في كل هداية وتوفيق، والحمد لله رب العالمين.

الباحث.

المبحث الأول: مفاهيم البحث التمهيدية وفيه:

المطلب الأول: مفهوم الخليقة في اللغة والاصطلاح

اولا: الخلق لغة

١- "الخلق: مصدر خلق الله الخلق يخلقهم خلقا ثم سموا بالمصدر والخلق: خلق الإنسان الذي طبع عليه. وفلان حسن الخلق والخلق وكريم الخليقة والجمع الخلائق والخلق أيضا يسمون الخليقة والجمع خلائق ." (١)

٢- "(خلق) الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء، فأما الأول فقولهم: خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته".(٢)

٣- "خلق: الله تعالى وتقدس الخالق والخلاق، هو الله الخالق البارئ المصور؛ وإنما قدم أول وهلة لأنه من أسماء الله جل وعز. " (٣)

والذي نميل إليه من التعريفات اللغوية هو تعريف صاحب لسان العرب لكونه أجمع وأشمل لما نريده في موضوع البحث.

ثانيا: الخليقة اصطلاحا :

١- "الخلق: الجمع أيضا، ومنه الخليقة لجماعة المخلوقات، والقطع أيضا يقال: خلقت هذا على ذاك : إذا قطعته على مقداره ،لأن الموجد سبحانه يجمع بين الوجود والماهية ويقطع من أشعة مطلق نور الوجود قدرا معينا ويضيفه إلى الحقيقة الكونية بقطع نسبته من إطلاقه ، إذ لا مؤثر في الحقيقة إلا الله تعالى ، والخلق: إحداث أمر يراعي فيه التقدير حسب إرادته." (٤)

---

(١)- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)،المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م،٦٨١/١.

(٢)- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢١٣/٢.

(٣)- **لسان العرب** ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ،ط٣ - ١٤١٤ هـ،٨٥/١٠.

(٤)- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت،٤٣٠/١.

٢- خلق: الله تعالى الخلق: أي أوجدهم بعد العدم ، والخلق: التقدير، يقال: خلق الخياط الثوب: إذا قدره قبل القطع. (١)

٣- خلق: الخلق أصله: التقدير المستقيم ، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء. (٢)

والذي نميل إليه من التعريفات الاصطلاحية هو تعريف الكفوي كونه جامعا لمعنى الخليقة مانعا من أن يدخل فيه بعض المفردات اللغوية.

ثالثا: اليهودية لغة واصطلاحا :

أولا: اليهودية لغة :

١- "هود: الهود: التوبة، والهود: اليهود. هادوا يهودون هودا. وسُمِّيت اليهود اشتقاقا من هادوا، أي: تابوا، ويقال: نسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب، وحولت الذال إلى الدال حين عربت. والتهويد: شبه الدبيب في المشي، والسكون في الكلام والهوادة: البقية من القوم يرجى بها صلاحهم". (٣)

٢- "(هود) الهاء والواو والدال: أصل يدل على إرواد وسكون. يقولون: [التهويد] : المشي الرويد. ويقولون: هود، إذا نام. وهود الشراب نفس الشارب، إذا خثرت له نفسه. والهوادة: الحال ترجى معها السلامة بين القوم. والمهاودة: الموادعة. فأما اليهود فمن هاد يهود، إذا تاب هودا. وسموا به لأنهم تابوا عن عبادة العجل ".(٤)

٣- "هود: الهود: التوبة، هاد يهود هودا وتهود: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد. وقوم هود".(٥)

---

(١)- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)،ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ١٨٩٧/٣.

(٢)- **ينظر: المفردات في غريب القرآن** ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،ط١ - ١٤١٢هـ،٢٩٦/١.

(٣)-**كتاب العين** ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال،٧٦/٤.

(٤)- **معجم مقاييس اللغة**، مصدر سابق،١٨/٦.

(٥)- **لسان العرب** ، مصدر سابق،٤٣٩/٣.

ثانيا: اليهودية اصطلاحا

١- "هود، الهود: الرجوع برفق، ومنه: التهويد، وهو مشي كالدبيب، وصار الهود في التعارف التوبة".[١]

٢- "(هـود) – قولـه تعـالى: {كونـوا هـودا} : أي يهـودا، فحـذفت اليـاء زائـدة؛ ويقـال: كـانوا ينسـبون إلـى يهـوذا بـن يعقـوب، فعربـت الـذال فسـموا يهـود، ويهـود ومجـوس معرفتـان، والألـف واللـام فيهمـا زائـدتان؛ لأن الاسـم لا يعـرف مـن وجهـين، والـدليل علـى أنـه معرفـة: – قوله عليه السلام في القسامة: "تبرئكم يهود بخمسين يمينا"."[٢]

٣- واليهوديـة فـي الأصـل هـي الديانـة الموسـوية, رسـالة خاصـة لبنـي إسـرائيل, جـاء فـي سـفر الخـروج فـي مخاطبـة الـرب لموسـى " عليه السلام ":" والآن هلـم فأرسـلك إلـى فرعـون وتخـرج شـعبي بنـي إسـرائيل مـن مصـر... وحينمـا تخـرج الشـعب مـن مصـر تعبـدون الله علـى هـذا الجبـل"[٣] فهـي ديانـة موسـى "عليه السلام" ،والحـق أن تطلـق لفظـة اليهوديـة علـى الديانـة المحرفـة التـي يـدين بهـا اليهـود الآن ,وهـي تسـمية القـرآن الكـريم لهـم بعـد أن حرَّفـوا الشـريعة التـي أنزلهـا الله سـبحانه علـى نبيـه موسـى "عليه السلام"، إلا أن اليهـود بعـد أن حرَّفـوا تلـك الديانـة , وعبثـوا فيهـا وفـق أهـوائهم وأغراضـهم ممّـا جعلهـا بـدل أن تهـدي إلـى الحـق والرشـاد ومـا فيـه الفـلاح والنجـاح أصـبحت تـدعو إلـى الباطـل مـن الاعتقـاد وتنكـب طريـق الرشاد, بل أصبح من العسير التعرف على الحق الصريح من خلالها[٤].

ثالثا: الإسلام لغة واصطلاحا :

١- أسـلم، أي دخـل فـي السـلم، وهـو الاستسـلام. وأسـلم مـن الإسـلام وأسـلمه، أي خذله, والتسالم: التصالح. والمسالمة: المصالحة. [٥]

---

(١)- **المفردات** ، للراغب الاصفهاني:٨٤٧/١.

(٢)- **المجمـوع المغيـث فـي غريبـي القـرآن والحـديث**، محمد بـن عمـر بـن أحمـد بـن عمـر بـن محمد الأصـبهاني المـديني، أبـو موسـى (ت ٥٨١هـ)،المحقـق: عبـد الكـريم العزبـاوي جامعـة أم القـرى، مركـز البحـث العلمـي وإحيـاء التـراث الإسـلامي، كليـة الشـريعة والدراسـات الإسـلامية – مكـة المكرمـة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ٥١٦/٣.

(٣)- **سفر الخروج** ٣ : ١٠، ١٢ .

(٤)- ينظر: **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية** ، د. سعود بن عبد العزيز الخلف ص٤٣.

(٥)- **الصـحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربيـة**، أبـو نصـر إسـماعيل بـن حمـاد الجـوهري الفـارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيـق: أحمـد عبـد الغفـور عطـار،٤دار العلـم للملايـين – بيـروت ٥ط٤ ،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م،١٩٥٢/٥.

٢- الإسلام، وهو الانقياد ; لأنه يسلم من الإباء والامتناع. والسلام: المسالمة. وفعال تجيء في المفاعلة كثيرا نحو القتال والمقاتلة. [١]

رابعا: الإسلام اصطلاحا :

١- "الإسلام: الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم". [٢]

٢- فسر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الإسلام نه: أن يشهد الإنسان أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان، ويحج البيت إن. وهذه هي أركانه كما ثبت ذلك في حديث ابن عمر)[٣]، "فالإسلام في الاصطلاح يطلق على إطلاقين :

١-الإطلاق العام وهو كل ما جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فيشمل ذلك عمل القلب، وعمل اللسان، وعمل الجوارح ، ويكون مرادفاً للإيمان .

٢ - إطلاقه على عمل الجوارح من غير أن يدخل فيه الاعتقاد، بل يدخل فيه من عمل القلب النيات والحضور والخشوع ونحو ذلك فقط وقد اجتمع فيه الإيمان والإسلام وهذا الإطلاق يدل عليه حديث جبريل". [٤]

المبحث الثاني: بدء الخليقة في اليهودية

في سفر التكوين[٥] هو أول أسفار التوراة ، وأول أسفار العهد القديم وهو مكون من خمسين فصلا أو إصحاحا، ويحكي قصة آدم ونوح والطوفان وما كان من أمر أبنائه بعد الطوفان سام وحام ويافث، ثم يصل إلى إبراهيم وسلالته والعهد القديم الذي قطعه الله معه، ويتحدث عن ابنه إسحاق ثم يعقوب بن إسحاق الذي يسمى أيضا

---

(١)- **معجم مقاييس اللغة**، ٣/٩٠.

(٢)- **التعريفات، للجرجاني**:١/٢٣.

(٣)- **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان ،ب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) بني الإسلام على خمس، رقم الحديث ٧ ،دار، طوق النجاة مصورة عن السلطانية ضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ،ط١، ١/٢٣.

(٤)- **الإسلام رسالة السلام والتسامح، (أمثلة تطبيقية من السيرة النبوية)**،د. محمد عبدة عتين،ص ٣٧٤، د.ت.

(٥)- **سفر التكوين** : يقص تاريخ العالم, من تكوين السماوات والأرض-ومن ثم سمي سفر التكوين- التكوين- إلى استقرار أولاد يعقوب في أرض مصر , مع تفصيل في قصة آدم وحواء ونوح والطوفان ونسل سام-أحد أبناء نوح وهو الذي انحدر منه شعب بني إسرائيل, وخاصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط, وإجمال فيما عدا ذلك.(ينظر: **العهد القديم عند اليهود**، أ.د سليمان بن قاسم العيد، إعداد الطالبة، رفعه العنزي، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية،ص:٥).

إسرائيل، ويذكر قصة أبناء يعقوب الإثني عشر ، وقصة يعقوب، وينتهي بموت يعقوب.

وكذلك يتكلم عن تكوين السماوات والأرض، وبدء الخليقة ، ويروي هذا السفر كيف أن الله كون لنفسه بين أمم الأرض شعبا كتب له أن يصبح شاهدا له.(١)

يقسم أحبار الدين اليهودي الأسبوع في الإصحاح الأول من سفر التكوين "خلق الكون" إلى ستة أيام تبدأ من يوم الأحد لتنتهي في يوم الجمعة، وأما يوم السبت فهو يوم راحة الإله بعد فراغه من عملية الخلق.

وبحسب النص التوراتي من التكوين، اختص الله يوم الأحد بخلق النهار والليل، والظلمات والنور، أما يوم الأثنين فقد اختصَّه الله بخلق السماء التي كانت على هيئة جلد من فوقها ماء ومن تحتها ماء: (ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا) (٢).

هذه هي الآيات التوراتية التي تصور قصة الخلق خلال الأيام الستة :

١- في البدء خلق الله السماوات والأرض.

٢- وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه.

٣- وقال الله: «ليكن نور»، فكان نور.

٤- ورأى الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة.

٥- ودعا الله النور نهارا، والظلمة دعاها ليلا. وكان مساء وكان صباح يوما واحدا.

٦- وقال الله: «ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلا بين مياه ومياه».

٧- فعمل الله الجلد، وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك.

٨- ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا .

٩- وقال الله: «لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد، ولتظهر اليابسة». وكان كذلك.

١٠- ودعا الله اليابسة أرضا، ومجتمع المياه دعاه بحارا. ورأى الله ذلك أنه حسن.

---

(١)- **ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد الجديد**، د. محمد علي البار، الدار الشامية،بيروت،ص: ١٨٠.

(٢)- **سفر التكوين**:١.

١١- وقال الله: «لتنبت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا، وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه، بزره فيه على الأرض». وكان كذلك.

١٢- فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه، وشجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن.

١٣- وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا .

١٤- وقال الله: «لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين.

١٥- وتكون أنوارا في جلد السماء لتنير على الأرض». وكان كذلك

١٦- فعمل الله النورين العظيمين: النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل، والنجوم.

١٧- وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض .

١٨- ولتحكم على النهار والليل، ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن.

١٩- وكان مساء وكان صباح يوما رابعا .

٢٠- وقال الله: «لتفض المياه زحافات ذات نفس حية، وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء».

٢١- فخلق الله التنانين العظام، وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها، وكل طائر ذي جناح كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن.

٢٢- وباركها الله قائلا: «أثمري واكثري واملئي المياه في البحار. وليكثر الطير على الأرض».

٢٣- وكان مساء وكان صباح يوم خامس .

٢٤- وقال الله: «لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها: بهائم، ودبابات ووحوش أرض كأجناسها». وكان كذلك.

٢٥- فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها، والبهائم كأجناسها، وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن.

٢٦- وقال الله: «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض».

٢٧- فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم.

٢٨- وباركهم الله وقال لهم: «أثمروا واكثروا واملؤوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كلّ حيوان يدبُّ على الأرض».

٢٩- وقال الله: «إني قد أعطيتكم كلّ بقل يبزر بزرا على وجه كلّ الأرض، وكلّ شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما.

٣٠- ولكلِّ حيوان الأرض وكل طير السماء وكلّ دبابة على الأرض فيها نفس حية، أعطيت كلَّ عشب أخضر طعاما». وكان كذلك .

٣١- ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا. وكان مساء وكان صباح يوم سادس [١]

ثم قال في بدء الخليقة وخلق الإنسان :" لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا فيستلط على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى الأرض وعلى كلّ زاحف يزحف عليها، فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم." [٢]

رأي الدكتور موريس بوكاي في "يوم" التكوين:

لا يرى الدكتور موريس بوكاي أن رواية التوراة واضحة وضوحا لا يخلق حوله أي خلاف أو انقسام رأي؛ فتمام الخلق في ستة أيام يتبعها يوم الراحة ، يوم السبت ، وذلك جريا على أن عدد أيام الأسبوع سبعة أيام وعلى هذا يقرر بوكاي[٣]: "إن كلمة "يوم" كما يفهم من التوراة تعرف المسافة الزمنية بين إشراقين متواليين للشمس أو غروبين متواليين وذلك بالنسبة لسكان الأرض. إن اليوم، وقد تحدد بهذا المعنى، يرتبط وظيفيا بدوران الأرض حول نفسها. وواضح تماما أنه من المستحيل منطقيا أن نتحدث عن "الأيام"، بهذا المعنى الذي تحدد ، على حين أن العملية المركبة التي ستؤدي إلى ظهورها، أي وجود الأرض ودورانها حول الشمس، لم تكن قد أنشئت بعد عند أولى مراحل الخلق وذلك بحسب رواية التوراة". [٤]

بعد استعراض الدكتور موريس بوكاي لقصة الخلق خلال الأيام الستة، يصدر حكمه في النهاية ليقول: "إن هذه الرواية اليهودية لا تشير إلى تشكل الأرض بشكل واضح وخاص ولا إلى تشكّل السماء. إنه يدع للفهم الضمني أن عند خلق الله للإنسان لم تكن

---

(١)- **سفر التكوين:** ١-٥.

(٢)- **المصدر نفسه:** ١/٢٦-٢٧.

(٣)- **ينظر: الكون والإنسان في التكوين والقرآن في ضوء مقارنة الأديان**، السيد إبراهيم السيد، ص٣٤، د.ت.

(٤)- **القرآن الكريم، والتوراة والإنجيل والعلم** ، موريس بوكاي، دراسة الكتب السابقة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٥٨.

هناك نباتات أرضية "فلم يكن المطر قد نزل بعد"، هذا برغم أن المياه الآتية من العمق كانت تغطي سطح الأرض. وتؤكد هذا البقية الآتية للنص: زرع الله بستانا في نفس الوقت الذي خلق فيه الإنسان. وهكذا يظهر عالم النبات في نفس وقت ظهور الإنسان على الأرض، وهذا علميا خطأ: فقد ظهر الإنسان على الأرض حين كانت الأرض منذ زمن بعيد حاملة للنباتات، وإن كنا لا نستطيع أن نقول كم من مئات ملايين السنوات قد مرت بين الحدثين". (١)

يناقش بوكاي الرواية الأولى عن الخلق الواردة في الإصحاح الأول والآيات الأولى من الإصحاح الثاني، ويرى أنها بناء يتكون من أخطاء من وجهة النظر العلمية ، ولهذا عمد إلى نقد فقراتها من حيث ظهور المياه في الآيتين الأولى والثانية في مرحلة ما قبل خلق الأرض والكون كله غارقا في الظلمات ممّا يؤكد أن القول بوجود الماء في تلك المرحلة "غلط".

وحينما يتعرض بوكاي لوجود الضوء في الآيات من الثالثة إلى الخامسة ، يرى أن النجوم لم تكن قد تشكلت بعد في هذه المرحلة كما يذكرها سفر التكوين ، وأن ذكرها سيأتي لاحقا في الآية الرابعة عشر من نفس السفر باعتبار ما خلق الله في اليوم الرابع ليفصل بين النهار والليل لكي ينير الأرض وهو صحيح تماما ولكنه مخالف لمنطقية ترتيب الأمور حيث تسبق النتيجة المقدمة في الذكر؛ فقد ذكر كاتب السفر النور في اليوم الأول على حين ذكر الوسيلة، أي وسيلة إنتاج النور، في اليوم الرابع! (٢)

يرفض بوكاي تماما عند استعراضه للآيات من السادسة إلى الثالثة عشر والخاصة بالماء والإنبات أن يكون هناك عالم نباتي ينتظم جيدا بالتناسل بالبذرة قبل ظهور الشمس، وكذلك انتظام تعاقب الليل والنهار في تلك الفترة فذلك ما لا يمكن مطلقا قبوله أو أن يقوله أحد.

ليس هذا فحسب هو ما يثير اعتراض بوكاي مما أسلفنا ذكره من قراءته العلمية الناقدة لما ورد بسفر التكوين بل يرى أن سفر التكوين لم يشر في آياته إلى الحيوانات الأرضية إلا في اليوم السادس بعد ظهور الطيور، وهو ما يجعله يجزم بأن نظام ظهور الحيوانات الأرضية والطيور هذا غير مقبول . (٣)

---

(١)- **المصدر نفسه** ، ص٤٦.

(٢)- **ينظر: الكون والإنسان في التكوين والقرآن في ضوء مقارنة الأديان**، السيد إبراهيم السيد، ص٣٤، د.ت.

(٣)- **ينظر: المصدر السابق.**

بعد استعراض الدكتور موريس بوكاي لقصة الخلق خلال الأيام الستة، يصدر حكمه في النهاية ليقول: (إن هذه الرواية اليهودية لا تشير إلى تشكل الأرض بشكل واضح وخاص ولا إلى تشكل السماء. إنه يدع للفهم الضمني أن عند خلق الله للإنسان لم تكن هناك نباتات أرضية "فلم يكن المطر قد نزل بعد"، هذا برغم أن المياه الآتية من العمق كانت تغطي سطح الأرض. وتؤكد هذا البقية التالية للنص: زرع الله بستانا في نفس الوقت الذي خلق فيه الإنسان. وهكذا يظهر عالم النبات في نفس وقت ظهور الإنسان على الأرض، وهذا علميا خطأ: فقد ظهر الإنسان على الأرض حين كانت الأرض منذ زمن بعيد حاملة للنباتات، وإن كنا لا نستطيع أن نقول كم من مئات ملايين السنوات قد مرت بين الحدثين) [١].

لماذا نجد روايتين مختلفتين عن قصة الخلق في سفر التكوين، الإصحاحين الأول والثاني؟

وتأتي إجابتهم بأن سفر التكوين يقول: "في البدء خلق الله السماوات والأرض". وبعد ذلك "يبدو" أنه تبدأ قصة أخرى عن الخلق في تكوين ٢: ٤!

ولا يتورع من يجيب بأن يصف من يقول بوجود قصتين مختلفتين عن الخلق بأنه خطأ شائع في تفسير هذين الجزأين....لماذا؟ "وهذا سؤالنا له:

فيجيب: لأنه هذين الجزأين في الواقع وصفان لنفس قصة الخلق. فهما لا يختلفان حول ترتيب الخلق ولا يناقض أحدهما الآخر. يصف سفر التكوين في الإصحاح الأول "ستة أيام الخلق" (واليوم السابع هو راحة)، بينما يصف الإصحاح الثاني من سفر التكوين يوم واحد فقط من أسبوع الخلق ذاك وهو اليوم السادس ولا يوجد أي تناقض بين الروايتين؛ ففي سفر التكوين الإصحاح الثاني، يرجع "الكاتب" إلى الوراء في الترتيب الزمني إلى اليوم السادس، حين خلق الله الإنسان. في الإصحاح الأول يقدم الكاتب خلق الإنسان في اليوم السادس على أنه نقطة اكتمال عملية الخلق. ثم في الإصحاح الثاني يقدم الكاتب تفصيلا أكبر لعملية خلق الإنسان. [٢]

وهناك محاولة كنسية ، غير جيدة ، عن التناقض القائم بين الإصحاح الأول والثاني من سفر التكوين، خاصة فيما يختص بحياة النباتات؛ فسفر التكوين (١: ١١) يذكر أن الله خلق النباتات والزرع في اليوم الثالث ، بينما وفي تكوين (٢: ٥) يقول إنه قبل

---

(١)- **القرآن الكريم، والتوراة والإنجيل والعلم**، موريس بوكاي ، ص٤٦.

(٢)- **ينظر: الكون والإنسان في التكوين والقرآن في ضوء مقارنة الأديان**، السيد إبراهيم السيد، ص٣٤، د.ت.

خلق الإنسان "كلّ شجر البرية لم يكن بعد وكل عشب البرية لم ينبت بعد، لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض، ولا كان إنسان ليعمل الأرض.

إذا أي منهما القصة الصحيحة ؟ هل خلق الله النباتات في اليوم الثالث قبل أن يخلق الإنسان (تكوين ١)، أم بعد خلق الإنسان (تكوين ٢)؟

ويجيب: إن الكلمة العبرية التي تعني "نباتات" مختلفة في هذين الموضعين. يستخدم تكوين (١: ١١) كلمة تشير إلى النبات بصورة عامة. أما تكوين (٢:٥) فيستخدم كلمة أكثر تحديدا إذ تشير إلى النباتات التي تتطلب فلاحة ووجود شخص ليعتني بها، أي مزارع. فالموضعين الكتابيين لا يتناقضان مع بعضهما. يتكلم تكوين(١: ١١) عن خلق الله للنباتات، وتكوين (٢:٥) يقول إن الله لم يجعل النباتات "التي تحتاج إلى مزارع" تنمو إلا بعد أن خلق الإنسان.

كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض، وكل عشب البرية لم ينبت بعد لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض ولا كان إنسان ليعمل في الأرض، هي تكرار لليوم الثالث وهي لا تعني أن الله بدأ خلق النبات في هذا الوقت، لأن الآن كانت الأرض قد اكتملت، وهذه الآية قد ذكرت هنا لتشير أن الله خلق النبات، لأجل آدم حبيبه ليكون له طعاما، وهو خلق النبات من أرض كانت خربة وخالية، هذه الآية مراجعة لليوم الثالث تتمشى مع فكرة الإصحاح الثاني أن الله أعد كل شيء للإنسان. (١)

المبحث الثالث: بدء الخلق في الإسلام :

تبلغ الآيات في كتاب الله تعالى التي تتناول الكون بما فيه من سماوات وأرض أكثر من ألف آية من مجموع آياته تلك التي استشهد فيها الله تعالى بقدرته على خلق كل شيء وعلمه بكل شيء وحكمته العالية من وراء خلق الكون وخلق الإنسان، وحين تتعرض تلك الآيات إلى خلق الشمس أو الأرض لا تفصلهما عن بعضهما في التناول بل تجمعهما في الإطار الزماني لخلق الكون والإنسان معا بحسب الترتيب الوارد في آيات الخلق بالقرآن الكريم. (٢)

يقول الله عز وجل: ﴿ طٰسٓمٓ الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبإ يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى

(١)- **ينظر: دراسات كتابية في سفر التكوين والاعتراضات**، شركة ترينتي للدعاية والإعلان وديع شكري، القاهرة، ص٨٢.

(٢)- **ينظر: الكون والإنسان في التكوين والقرآن في ضوء مقارنة الأديان**، السيد إبراهيم السيد، ص٣٤، د.ت.

الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الطور النجم القمر الرحمن
الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم
صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن ﴾ (١).

وتأتي هذه الآية تفصيلا لما ورد إجمالا في قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة
آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر
النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء ﴾ (٢).

وفيها أن خلق السماوات والأرض قد استغرق ستة أيام، ففصل هنا ما يختص بالأرض وحدها دون السماء، فجاء بذكر الأرض في أولية خلقها، لأنها الأساس وهو الأصل في البدء، ثم يأتي بعده بالسقف وهي السماء (٣).

تشير الآيات الكريمات السابقات إلى حقائق كونية ثلاث :

الحقيقة الأولى: أن الله تعالى خلق الأرض قبل أن يخلق السماء وقدر فيها الأقوات في أربعة أيام.

الحقيقة الثانية: أن الأصل الذي خلق الله منه الكون هو الدخان "غازات فيها مواد صلبة وحارة".

الحقيقة الثالثة: أن الدورات التي تكونت خلالها السماء والأرض في ستة أيام(٤).

" فلما أراد أن يخلق الخلق، أخرج من الماء دخانا، فارتفع فوق الماء فسما عليه، فسماه سماء. ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة، ثم فتقها فجعل سبع أرضين في يومين – في الأحد والاثنين، فخلق الأرض على حوت ، والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن: "ن والقلم"، والحوت في الماء، والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على ظهر ملك، والملك على صخرة ، والصخرة في الريح – وهي الصخرة التي ذكر لقمان –

---

(١)– سورة فصلت: (٩ ـ ١٢) .

(٢)– سورة الأعراف: (٥٤).

(٣)– ينظر: **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار طيبة القاهرة، ١٩٩٩م، ١٠٩/٧.

(٤)– **ينظر: المعجزة الخالدة**، علي محمد الصلابي، شبكة الألوكة ، ٢٠١٦م، ص٢٥.

ليست في السماء ولا في الأرض: فتحرك الحوت فاضطرب ، فتزلزت الأرض ، فأرسى عليها الجبال فقرت، فالجبال تخر على الأرض"[١]

"ومعنى (في ستة أيام) أي من أيام الآخرة، كل يوم ألف سنة، لتفخيم خلق السماوات والأرض. وقيل: من أيام الدنيا. وذكر هذه المدة ولو أراد خلقها في لحظة لفعل، إذ هو القادر على أن يقول لها كوني فتكون. ولكنه أراد أن يعلم العباد الرفق والتثبت في الأمور، ولتظهر قدرته للملائكة شيئا بعد شيء. وهذا عند من يقول: خلق الملائكة قبل خلق السماوات والأرض. وحكمة أخرى- خلقها في ستة أيام لأن لكلِّ شيء عنده أجلا. وبين بهذا ترك معاجلة العصاة بالعقاب، لأنّ لكلّ شيء عنده أجلا ، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز، والتغير والحدوث"[٢].

"خالق جميع الموجودات وسيدها ومربيها { بَيْنَ الصَّافَّاتِ } في الأرض { رواسي } جبالا ثوابت ﴿الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ﴾[٣] إنما اختار إرساءها فوق الأرض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها ، وليبصر أن الأرض والجبال أثقال على أثقال كلها مفتقرة إلى ممسك وهو الله عز وجل { وبارك } بالماء والزرع والشجر والثمر { فيها } وفي الأرض.

وقيل : وبارك فيها وأكثر خيرها { الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ } أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه { الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ } { الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ } في تتمة أربعة أيام يريد بالتتمة اليومين تقول : سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر أي تتمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير ، لأنه لو أجرى على الظاهر لكانت ثمانية أيام لأنه قال { النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ } ثم قال { الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ

---

(١)-**جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م،٤٣٥/١.

(٢)- **الجامع لأحكام القرآن** ، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م،٢١٩/٧.

(٣)- سورة الزمر : ٢٠

الفَتِحَة } ثم قال { الملك بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ } فيكون خلاف قوله { في ستة أيام "[1].

إن نقاط الالتقاء والافتراق بين سفر التكوين والقرآن الكريم في خلق الكون:

وقد أسفر تناول خلق الكون في الأيام الست بين سفر التكوين والقرآن الكريم، أن كلا الكتابين اتفقا في عدد أدوار الخلق أنها ست، كما اتفقا في أن النجوم هي مصدر النور، ولكن اختلفا من حيث إنَّ القرآن الكريم يتفرد بما لم يذكره السفر المذكور من أن نشأة الكون جاءت عبر انفجار عظيم، كما أن الأدوار الست هي مراحل وليست أياماً بالقياس البشري كما صورتها التوراة، كما انفرد القرآن الكريم بوصف الحالة الأولية في بداية عملية خلق الكون بالحالة الغازية "الدخان" وهو ما يتطابق مع معطيات العالم الحديث، وهذه الحالة قد احتاجت ملايين السنين حتى بردت قشرتها، لا يوما واحدا كما ذكرها سفر التكوين. [2]

ولقد اشتمل العهد القديم فيما أورده في سفر التكوين من خلق السموات والأرض خلال الأيام الست على أخطاء، منها: إشارته إلى وجود الماء في المرحلة الأولى، كما جاء ذكر النور في اليوم الأول قبل أن تخلق النجوم وكذلك جاء ذكر الليل والنهار في اليوم الأول ولما لم تخلق الأرض بعد، ولم تدر حول الشمس ليحدث التعاقب.

كما ذكر سفر التكوين النبات في اليوم الرابع قبل خلق الشمس وهو محتاج لوجودها لعملية البناء الضوئي، وذكر السفر خلق العشب قبل الشمس، كما ذكر خلق الشمس والقمر بعد خلق الأرض وهو مخالف للنظام الشمسي، وذكر خلق الطيور مع الحيوانات في اليوم الخامس مع كون الطيور تم خلقها بعد خلق عالم الحيوان. [3]

لا يوجد على أي حال أقل تعارض بين المعطيات القرآنية الخاصة بالخلق وبين المعارف الحديثة عن تكوين الكون، ذلك أمر يستحق الالتفات إليه فيما يخص القرآن على حين قد ظهر بجلاء أن نص العهد القديم الذي نملك اليوم قد أعطى عن هذه الأحداث معلومات غير مقبولة من وجهة النظر العلمية [4].

---

(١)- **تفسير النسفي** ،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس ــ بيروت ٢٠٠٥، ٧١/٤.

(٢)- **ينظر: الكون والإنسان في التكوين والقرآن في ضوء مقارنة الأديان**، السيد إبراهيم السيد، ص٣٤، د.ت.

(٣)- **ينظر**: المصدر نفسه.

(٤)- **ينظر**: المصدر نفسه.

أما الأسباب التي أدت إلى اختلاف سفر التكوين عن القرآن الكريم في خلق الكون:

نستطيع رد الاختلاف البين بين سفر التكوين والقرآن الكريم في قصة خلق الكون للأسباب الآتية :

التحريف :

إنّ ما أثبتناه من قبل عن التوراة التي كتبها نبي الله موسى عليه السلام التي أسماها "الهدى" أو "الإرشاد" لم تسلم من التحريف بأيدي كهنة الهيكل عبر التاريخ، وهذا ما أدخل على قصة الخلق في سفر التكوين وهو من أهم أسفار القسم الأول من التوراة ما لم ينزله الله تعالى، وقد ثبت هذا للعلماء الذين عاينوا هذا السفر وغيره من علماء اليهودية والمسيحية والإسلام على السواء، وذلك لتباين اللغات وتعدد الأساليب الناشئ عن أن كتابة التوراة كان عملا اتَّسم بالجماعية من أجيال متتابعة من محررين وكهنة على مدى حقب زمنية متعاقبة ، هذا الأمر الذي حاول كثير من علماء الدفاع اللاهوتي الدفاع عنه بأنها كتابة بشرية تحت عناية وأنظار العناية الإلهية! [١]

والثابت أن معظم سفر التكوين ومعه سفر الخروج قد تم كتابتهما في القرن التاسع قبل الميلاد، أي بعد وفاة موسى **(عليه السلام)** بنحو ستة قرون ، فأي ذاكرة تلك التي تستوعب وتكتب أحداث لم تشهدها، وأي روح قدس تلك التي أملتها عليها أو أحاطتها بالعناية الإلهية مخافة التحريف أو التبديل أو الزلل؟!

ولقد ثبت أن هذا السبب هو الأكثر تأثيرا في كون نص العهد القديم قد أتى مخالفا ومتناقضا وغير متوافق مع وجهة النظر العلمية في العصر الحديث.

إنّ النص الأكثر تفصيلية عن رواية الخلق في التوراة قد كتبت بأقلام كهنة عصر النفي إلى بابل ، وقد كان لهؤلاء الكهنة الأهداف التشريعية التي اصطنعوا لها رواية تتفق ونظرتهم اللاهوتية [٢].

الانحراف العقدي اليهودي في تصور "الإله":

لقد كان لانحراف العقيدة اليهودية في تصورها للرب (يهوه) إله إسرائيل على نحو إنساني، وتشخيصها له على هذا النحو الذي أسقطوا عليه كافة السلوك البشري بجانبه السلبي والإيجابي وإن كان أكثر سلبية في سلوكه وصفاته التي اتسمت بالعناد، والميل

---

(١)- **ينظر: الكون والإنسان في التكوين والقرآن في ضوء مقارنة الأديان**، السيد إبراهيم السيد، ص٣٤، د.ت.

(٢)- **ينظر: القرآن الكريم، والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة الكتب السابقة في ضوء المعارف الحديثة** ،موريس بوكاي،ص١٧٢.

لحب الحرب والقتال، والتعطش للدماء، وانقلابية الأطوار، والتهور والحماقة، وسرعة وقوعه في الأخطاء ثم الندم عليها، والغضب لأتفه الأسباب.

أما السبب الرئيس في اتصال انحراف عقيدتهم في الرب يؤدي إلى هذا الاختلاف بين التوراة والقرآن الكريم في قصة خلق الكون ، هو فساد اعتقادهم في الرب بين المحسوس والتجريد في التصور الكهنوتي واليهودي، وكونه إلهاً لا يهتم بالقواعد الأخلاقية أو أية مبادئ ولهذا يأبه لها إن خرقها أو تجاهلها بالكلية في سبيل حصوله على مغانم وقتية رخيصة ، ولو استخدم أساليب تتسم بالخداع ، وذلك سوغ لأتباعه من اليهود أيضا الجرأة على نصوص التوراة والعبث بها، لسقوط القداسة في أعينهم عنها مما يسر تحريفها تبعا لأهوائهم.

تأثر اليهود بأساطير نشأة الكون من الشعوب المحيطة بهم ونقلها:

نقل اليهود الأخبار الشعبية والأساطير الشفهية من الرواة المحترفين في تلك المجتمعات التي عاشوا فيها، وقد تجمعت تلك الأخبار التي كانت منفصلة عن بعضها في شكل لم يبدو متماسك البنيان ، وذلك مرده تباين تلك الأخبار والأساطير التي كونت بعض الأسفار ومنها بل أولها بالطبع سفر التكوين.

يقول الدكتور كارم محمود عزيز: "وقد حمل الأثري الأمريكي "جيمس بريتشل" على عاتقه مهمة مقارنة رواية الخلق العبرانية الواردة في الإصحاح الأول من سفر التكوين برواية الخلق البابلية، حيث اكتشف تطابقا مدهشا بينهما، وكان أول ما آثار انتباهه ذلك التتابع المدهش الذي اتسمت به الروايتان "ظهور السماء والأجرام السماوية، انفصال المياه عن الأرض ، خلق الإنسان في اليوم السادس وراحة الإله في اليوم السابع، ويرى "كييرا" أن طريقة عرض قصة خلق العالم والإنسان في الرواية التوراتية في سرد حوادثها بالتعاقب ، تشبه تماما طريقة سرد القصة نفسها في الرواية البابلية [أينوما إيليش]" [(١)].

يقول كمال الصليبي : "وما سفر التكوين، وهو السفر الأول من التوراة، إلا مجموعة من الأساطير التي يتعدى قدمها قدم اليهودية ونصوصها المكتوبة بأجيال، ومن هذه الأساطير، ولا شك، ما طرأ عليه تغيير قليل أو كثير.. على الباحث في أساطير سفر

(١)- **ينظر: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم** ،دكتور كارم محمود عزيز مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، ٢٠٠٦م، ص ١١٤، ١١٥.

التكوين إذا أن يحاول إرجاع كلّ أسطورة منها إلى عناصرها الأصلية قبل الإقدام على المحاولة لفك رموزها وحل ألغازها". (١)

واستوعب اليهود هذه الحضارات المختلفة وصبغوها بصبغة يهودية حتى بدت وكأنها من نتاج العقلية اليهودية، ويستطيع الباحث المدقق أن يتتبع خيوط هذه الثقافات في نسيج التراث اليهودي(٢).

الخاتمة :

في ختام البحث نعرض نتائجه موجزة بالآتي:

١- إنّ علم مقارنة الأديان في الأصل هو علم إسلامي بامتياز، مع دراسة حركة المسيرة النقدية ودوافعها، ومساهمة علماء الإسلام فيها من القدامى، وتناول قصة خلق السموات والأرض وخلق الإنسان في سفر التكوين، مقارنة بما جاء في القرآن الكريم، مع استعراض أهم الاتفاقات والفروق بين النص التوراتي والنص القرآني الكريم والذي أثبت بما لا يدع مجالا للشك بأنه كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما ثبت أن النص القرآني يتفق مع ما جاء به العلم الحديث، وأن للنص القرآني بهاء ونورا وبلاغة وفصاحة ونورا يفيض في أجواءه وجنباته.

٢- إن النص القرآني يحمل تفسيره في ذاته، ينأى عن التفاصيل والجزيئات ، ويركز على الكليات والمقاصد، بينما لا يستطيع القارئ فهم النص التوراتي إلا بعد مطالعة التفاسير الكنسية الكثيرة حوله والتي غالبا ما تجافي المنطق العلمي، واللغوي والتاريخي.

٣- إن القرآن الكريم هو كتاب الوحي الإلهي الصحيح والصادق من الله تعالى، وذلك لانتفاء تناقضه مع ما جاء به العلم الحديث، وهو ما يأتي متوافقا في ضوء الإطار الشامل الذي يجمع بين صحيح المنقول وصحيح المعقول ، أي بين الدين الإلهي بآياته القطعية وبين العلم وصحيح ما جاء به .

---

(١)- **خطايا التوراة وأسرار شعب الله**، كمال الصليبي، ، ط٦، دار الساقي، ٢٠٠٦م ص ٢٢، ٢٣.

(٢)- **ينظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، والعلوم الإسلامية**، دكتور فتحي محمد الزغبي ، ط١، دار البشير للثقافة طنطا، مصر، ١٩٩٤م، ص٤٣٧.

٤- إن هذه الحقائق الواردة في الإسلام بخصوص خلق الكون والإنسان لا يمكن أن يقولها بشر، ولم ينقلها الإسلام عن ديانات أو أمم سابقة، وذلك لأن دلائل وبراهين صحتها جاءت مع الإسلام ومنبتة الصلة عن الخرافات والأوهام التي شاعت في العصور السابقة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ،دكتور كارم محمود عزيز مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، ٢٠٠٦م.

٢. الإسلام رسالة السلام والتسامح، (أمثلة تطبيقية من السيرة النبوية)،د. محمد عبدة عتين،ص٣٧٤.

٣. تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، والعلوم الإسلامية ، دكتور فتحي محمد الزغبي ط١، دار البشير للثقافة طنطا، مصر، ١٩٩٤م.

٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار طيبة القاهرة، ١٩٩٩م.

٥. تفسير النسفي ،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس بيروت ٢٠٠٥.

٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٧. الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٨. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)،المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٩. خطايا التوراة وأسرار شعب الله، كمال الصليبي، ، ط٦، دار الساقي ٢٠٠٦م.

١٠. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، د. سعود بن عبد العزيز الخلف د.ت.

١١. دراسات كتابية في سفر التكوين والاعتراضات، شركة ترينتي للدعاية والإعلان وديع شكري، القاهرة.

١٢. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)،ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،٤دار العلم للملايين – بيروت ٥ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

١٤. صحيح البخاري، دار، طوق النجاة مصورة عن السلطانية ضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ،ط١.

١٥. العهد القديم عند اليهود، أ. د سليمان بن قاسم العيد، إعداد الطالبة، رفعه العنزي، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية.

١٦. القرآن الكريم، والتوراة والإنجيل والعلم ، موريس بوكاي، دراسة الكتب السابقة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

١٧. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.

١٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٩. الكون والإنسان في التكوين والقرآن في ضوء مقارنة الأديان، السيد إبراهيم السيد.

٢٠. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ،ط٣ – ١٤١٤ هـ.

٢١. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن محمد الأصبهاني (ت ٥٨١هـ)،المحقق: عبد الكريم العزباوي جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع جدة – المملكة العربية السعودية، ط١.

٢٢. المدخل لدراسة التوراة والعهد الجديد، د. محمد علي البار، الدار الشامية بيروت.

٢٣. المعجزة الخالدة ،علي محمد الصلابي، شبكة الألوكة، ٢٠١٦م.

٢٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٥. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت،ط١ – ١٤١٢هـ.

Sources and References

The Holy Quran:

1. The Great Legends of the Torah and the Legacy of the Ancient Near East, Dr. Karim Mahmoud Aziz, Al-Nafeh Library, Giza, Egypt, 2006 AD.
2. Islam is a Message of Peace and Tolerance (applied examples from the Prophet's biography), Dr. Muhammad Abda Ateen p. 374.
3. The Influence Judaism by Pagan Religions and Islamic sciences, Dr. Fathi Muhammad Al-Zoghbi, First Floor, Dar Al-Bashir for Culture, Tanta, Egypt, 1994 AD.

4. Interpretation of the Noble Qur'an, Abu Al-Fida Ismail Ibn Kathir Al-Dimashqi, Dar Taibah, Cairo 1999 AD.
5. Interpretation of Al-Nasfi, Abu Al-Barakat, Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Al-Nasfi, Dar Al-Nafaes, Beirut, 2005.
6. Jami Al-Bayan fi Tafsir Al-Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amili Abu Jaafar Al-Tabari (d. 310 AH), verified by: Ahmad Muhammad Shaker, founder of Al-Risalah. Edition First 1420 AH - 2000 CE.
7. Al-Jami Ahkam Al-Qur'an, Interpretation of Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad Ibn Ahmad Ibn Abi Bakr Ibn Farah Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (D. 671 AH) verified by Ahmed. Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, The Egyptian Library - Cairo, 2nd Edition, 1384 AH - 1964 AD.
8. Residents of the Language, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan bin Duraid Al-Azdi (d. 321 AH), verified by: Ramzi Munir Baalbaki, House of Knowledge for the Millions - Beirut, 1st Edition, 1987 AD.
9. The Sins of the Torah and the Secrets of the People of God, Kamal Al-Salibi, Sixth Edition, Dar Al-Saqi, 2006 AD.
10. Studies in the Jewish and Christian Religions, d. Saud bin Abdul Aziz Al Khalaf d.
11. Written Studies in the Book of Genesis and the Objections, Trinity Advertising Company, Wadih Shukry, Cairo.
12. Shams Al-Uloom and Arab Speech Medicine from Al-Klum, Nashwan bin Saeed Al-Hamiri Al-Yamani (d. Hussein bin Abdullah Al-Omari - Mutahhar bin Ali. Al-Eryani - Dr. Youssef Muhammad Abdullah, House of Contemporary Thought (Beirut - Lebanon), House of Thought (Damascus - Syria), 1st Edition, 1420 AH - 1999 AD.
13. Al-Sahhah is the Crown of Language and the Sahih of Arabic, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohari Al-Farabi (d.
14. Sahih Al-Bukhari, Dar, Lifeline Photographer, Idah Al-Sultania, Addition Numbering Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Edition 1st
15. The Old Testament of the Jews, prof. Dr. Suleiman bin Qasim Al-Eid, prepared by the student, Rifan Al-Anzi, King Saud University, College of Education, Department of Islamic Culture.
16. The Noble Qur'an, the Torah, the Gospel and Science, Maurice Bockay, Study of Previous Books in the Light of Modern Knowledge, Dar Al Ma'aref, Cairo, 1982.
17. The Book of the Eye by Abu Abd Al-Rahman Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi Al-Basri (d.170 AH), verified by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, d. Ibrahim Al-Samarrai, c. Hilal House and Library.
18. Colleges: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences, Ayoub Bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kfawi, Abu Al-Tikha Al-Hanafi (d. 1094 AH), verified by: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry. - The Message Foundation - Beirut.
19. The Universe and Mankind in Composition and the Qur'an in Light of the Comparison of Religions, Mr. Ibrahim Al-Sayed.
20. Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din bin Manzur Al-Ansari Al-Ruwafi Al-Afriqi (d.711 AH), Dar Sadr - Beirut, 3rd Edition - 1414 AH. .
21. The Recurring Collection of Al-Gharibi from the Qur'an and Hadith, Muhammad bin Omar bin Muhammad Al-Asbahani (d.581 AH), verified by: Abd Al-Karim Al-Azbawi, Umm Al-Qura University, Scientific Research Center. And the Revival of Islamic Heritage, Dar Al-Madani for Printing, Publishing and Distribution Jeddah - Saudi Arabia, 1st Edition.
22. An Introduction to the Study of the Torah and the New Testament, d. Muhammad Ali Al-Barr House of Sham, Beirut.

23. The Eternal Miracle, Ali Muhammad Al-Salabi, Alaqah Network, 2016
24. Dictionary of Language Standards, Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi (d. 395 AH), verified by: Abd Al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 CE.
25. Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, Abu Al-Qasim Al-Husayn ibn Muhammad Al-Maarouf Ragheb Al-Isfahani (d. 502 AH), verified by: Safwan Adnan Al-Dawoodi, Dar Al-Qalam, Dar Al-Qalam. Shamiya - Damascus, Beirut, first edition. - 1412 AH.